هو ظن صادر عن عمى في عين البصيره نعوذ بالله منه بل هذا القايل ربما يناقض عنده بعض العلوم
الشرعيه لبعض فيعجز عن الجمع بينهما فيظن انه تناقض في الدين فيتحير به وينسل من الدين
انسلال الشعر من العجين وانما ذلك لعجزه في نفسه خيل اليه نقصا في الدين وهيهات
وانما مثاله الاعمى الذي دخل دارا فعثر في اواني الدار فقال ما بال هذه الاواني تركت
على الطريق لم لا ترد الى مواضعها فقيل له تلك الاواني في مواضعها وانما انت لست تهتدي الى الطريق لعماك
فالعجب منك انك لا تحيل عثرتك على عماك وانما تحيله على تقصير غيرك فهذه نسبة العلوم
الدينيه الى العقليه والعلوم العقليه تنقسم الى دنيويه واخرويه فالدنيويه كعلم الطب والحساب
والهندسه والنجوم وساير الحرف والصناعات والاخرويه كعلم احوال القلب وافات الاعمال والعلم
بالله تعالى وصفاته وافعاله كما فصلناه في كتاب العلم وهما علمان متنافيان اعني ان
من صرف عنايته الى احدهما حتى تعمق فيه قصرت بصيرته عن الاخر على الاكثر ولذلك ضرب علي رضي الله عنه
للدنيا والاخره ثلثه امثله فقال هما ككفتي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالضرتين اذا ارضيت احداهما اسخطت
الاخرى ولذلك ترى الاكياس في امور الدنيا وفي علم الطب والهندسه والحساب والفلسفه جهالا في امور
الاخره والاكياس في دقايق علوم الاخره جهالا في الاكثر بعلوم الدنيا لان قوة العقل لا تفي بالامرين
جميعا في الغالب فيكون احدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
اكثر اهل الجنه البله في امور الدنيا وقال الحسن ادركنا اقواما لو رايتموهم لقلتم مجانين ولو
راوكم لقالوا شياطين فمهما سمعت امرا غريبا من امور الدين جحده اهل الكياسه في ساير العلوم
فلا يغرنك جحودهم عن قبوله اذ من المحال ان يظفر سالك طريق المشرق بما يوجد في المغرب وكذلك لا
امر الدنيا والاخره ولذلك قال تعالى ان الذين لا يرجون لقانا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها الاية
وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخره هم غافلون وقال
تعالى فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فالجمع بين كمال
الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رسخه الله تعالى لتدبير عباده في معاشهم
ومعادهم وهم الانبيا المويدون بروح القدس المستمدون من القوه الالهيه التي تتسع لجميع الامور
ولا تضيق عنها اما قلوب ساير الخلق فانها اذا استقلت بامر الدنيا انصرفت عن الاخره وقصرت عن
الاستكمال فيها

بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفيه في استكشاف الحق وطريق النظار

اعلم ان العلوم التي ليست ضروريه وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال
تختلف الحال في حصولها فتارة تهجم على القلب كانه القي فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب
طريق الاستدلال والتعلم فالذي يحصل لا بطريق الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهاما
والذي يحصل

والذي يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستبصارا ثم الواقع في القلب بغير حيلة وتعلم
واجتهاد من العبد ينقسم الى ما لا يدري العبد انه كيف حصل ومن اين حصل والى ما يطلع معه على
السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك الملقي في القلب فالاول يسمى الهاما
ونفثا في الروع والثاني يسمى وحيا وتختص به الانبيا عليهم السلام والاول يختص به الاوليا
والاصفيا والذي قبله وهو المكتسب بطريق الاستدلال يختص به العلما وحقيقة القول فيه
ان القلب مستعد لان تنجلي فيه حقيقة الحق في الاشيا كلها وانما حيل بينه وبينها بالاسباب
الخمسه التي سبق ذكرها فهي كالحجاب المسدل الحايل بين مراة القلب وبين اللوح المحفوظ الذي
هو منقوش بجميع ما قضى الله تعالى الى القيامه وتجلي حقايق العلوم من مراة اللوح في مراة القلب
يضاهي انطباع صوره من مراة في مراة تقابلها والحجاب بين المراتين تارة يزال باليد واخرى
يزول بهبوب الرياح تحركه وكذلك قد تهب رياح الالطاف فتنكشف الحجب عن
اعين القلوب فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فيظهر به
ما سيكون في المستقبل وتمام ارتفاع الحجاب بالموت وبه ينكشف الغطا وفي اليقظه ايضا حتى
ينقشع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شي من غرايب
العلم تارة كالبرق الخاطف واخرى على التوالي الى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يفارق الالهام
الاكتساب في نفس العلم ولا في محله ولا في سببه ولكن يفارقه من جهة زوال الحجاب وان
ذلك ليس باختيار العبد ولم يفارق الوحي الالهام في شي من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد للعلم
فان العلوم انما تحصل في قلوبنا بواسطة الملايكه واليه الاشاره بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله
الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا فاذا عرفت هذا فاعلم ان ميل اهل التصوف الى العلوم الالهاميه
دون التعليميه فلذلك لم يحرصوا على دراسة العلم وتحصيل ما صنفه المصنفون والبحث عن
الاقاويل والادله المذكوره بل قالوا الطريق تقديم المجاهده ومحو الصفات المذمومه وقطع العلايق
كلها والاقبال بكنه الهمه على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله تعالى هو المتولي لقلب عبده والمتكفل
بتنويره بانوار العلوم واذا تولى الله تعالى امر القلب فاضت عليه الرحمه واشرق النور في القلب وانشرح
الصدر وانكشف له سر الملكوت وانقشع عن وجه القلب حجاب الغره بلطف
الرحمه وتلالات فيه حقايق الامور الالهيه فليس على المريد الا الاستعداد بالتصفيه المجرده
واحضار الهمه مع الاراده الصادقه والتعطش التام والترصد بدوام الانتظار لما يفتحه
الله تعالى من الرحمه فالانبيا والاوليا انكشف لهم الامر وفاض على صدورهم النور لا بالتعلم
والدراسه والكتابه للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري عن علايقها وتفريغ القلب من شواغلها والاقبال

Copyright © King Saud University